المخدرات ووقاية المجتمع وجهود الدولة في ذلك:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الهادي البشير، سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن الشريعة الإسلامية باعتبارها شريعة عامة وشاملة، تقوم على أساس جلب المصالح ودرء المفاسد والحرص على حماية الإنسان من كل ألوان الخبائث التي تهدد حياته اليومية والتي من شأنها أن تصده عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة، وأن تضر بعقله وتؤثر عليه وعلى صحته.

ولاشك بأن المخدرات هي نوع من الخبائث التي تؤدي تعاطيها إلى إلحاق الكثير من الأضرار بالإنسان سواء من ناحية العقل أو من ناحية البدن أو من ناحية المال.

ولذا فإنّ الشريعة الإسلامية جاءت للمحافظة على ضروريات الحياة الخمس، والتي تُشكِّل كينونة الإنسان المادية والمعنوية، وهي: الدين والنفس والنسل والعقل والمال، وقد قال الله تعالى.

والناظر لآثار المخدرات بكل أنواعها وسائر نتائجها يراها تشكل خطراً واضحاً واعتداء سافراً وتهديداً قاطعاً لهذه الضروريات الخمس؛ فمتعاطي المخدرات لا يبالي بأحكام دينه، ولا يلتفت لواجبه نحو خالقه، فلا يحرص على طاعته، ولا يخشى معصيته، مما يترتب عليه فساد دينه وضياع آخرته.

فالمخدرات مُذهِبة للعقل، ومُصادِمة للدين الآمر بمنع كل ضارٍّ بالفرد والمجتمع، وقد اكتشف العلماء بل ولا يزالون يكتشفون المزيد مما يتعلق بالآفات الجسمية للمخدرات، إنْ على الدماغ أو على القلب أو على سائر أعضاء الإنسان.

ولذا فقد جعلت الشريعة الإسلامية العقل هو مناط التكليف الشرعي؛ فمن فقد نعمة العقل رُفع عنه التكليف؛ إذ هو ليس بأهل له، ولا بقادر عليه.

ولما كانت المخدرات تحدث نفس الأثر الذي تحدثه المسكرات بل وإن بعضها قد يترتب عليه نتائج أخطر مما يؤدي إليه إدمان المسكرات فإنها ستأخذ حتماً حكم المسكرات، وهو التحريم.

وقد اعتمد العلماء في تحريم تعاطي المخدرات آيات كريمة وأحاديث شريفة، ومن ذلك:

١. قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) {المائدة:٩٠}، فالمخدرات تلتقي مع الخمر في علة التحريم، وهي الإسكار بإذهاب العقل وستر فضل الله تعالى على صاحبه به؛ فتُشمَل بحكمه، وقال الذهبي في الحشيشة: "ولكل حال فهي داخلة فيما حرم الله وروسوله ﷺ من الخمر المسكر لفظا ومعنى" {الكبائر للذهبي}.

٢. وقوله تعالى:(يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ) {الأعراف:١٥٧}، قال ابن كثير: "فكل ما أحل الله من المأكل فهو طيب نافع في البدن والدين، وكل ما حرمه فهو خبيث ضار في البدن والدين" {تفسير ابن كثير}، ولا يُتصوَّر من عاقل أن يُصنِّف المخدرات إلا مع الخبائث.

٣. وقوله تعالى:(وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) {البقرة:١٩٥}، فمن المبادئ الأساسية في الإسلام الابتعاد عن كل ما هو ضار بصحة الإنسان، وقال ابن كثير عن الآية: "النهي عن الإضرار بالنفس بالمهالك أي بارتكاب محارم الله وتعاطي معاصيه والأمر بالمحافظة عليها من المخاطر" {تفسير ابن كثير}، ولاشك أن تعاطي المخدرات هلاك ظاهر وإلقاء النفس بالمهالك، وتؤدي إلى مضار جسمية ونفسية واجتماعية.

٤. وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "كل مسكر خمر، وكل خمر حرام". {رواه مسلم}

٥. وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ما أسكر كثيره فقليله حرام". {رواه الترمذي وأبوداود وابن ماجه، وصححه الألباني}، قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز: "هذه قاعدة كلية، ومن جوامع الكلم، فكل شيء ثبت أنه يُسكر كثيره من شرابٍ أو طعامٍ وجب تركه، سواء كانت حشيشةً أو غير ذلك، فكل ما يُسكر وإن كان مطعومًا مأكولًا فإنه يكون حرامًا، وهكذا الشراب". {فتاوى ابن باز}

٦. وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: "نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومُفَتِّر" {رواه احمد وأبو داود، وحسّنه ابن حجر في الفتح}، والمخدرات بأنواعها مفترة بل فاتكة بالعقول والأجساد؛ فالحديث من جوامع الكلم،

وهو أصل في تحريم تناول جميع المسكرات المغطّية للعقل، فمن سَكَر اختلّ عقله، وربما آذى الناس في حياتهم، وقال الخطابي: "المفترَ كل شـــراب يورث الفتور والرخوة في الأعضـــاء والخدر في الأطراف، وهو مقدِّمة السكر، ونهي عن شربه لئلا يكون ذريعة إلى السكر". {معالم السنن للخطابي}

قال ابن تيمية: "إن الحشيشة أول ما ظهرت في آخر المئة السادسة من الهجرة حين ظهرت دولة التتار، وهي من أعظم المنكر وشـــرٌّ من الخمر في بعض الوجوه؛ لأنها تورث نشـــوة ولذة وطرباً كالخمر، ويصعب الفطام عنها أكثر من الخمر". {فتاوى ابن تيمية}

وقال علماء اللجنة الدائمة: "المخدرات من الخبائث، وقد حرم الله على عباده جميع الخبائث، ولم يحل لهم إلا الطيبات". {فتاوى اللجنة الدائمة رقم ٥٠٠١}

ولقد قامت هذه البلاد حرســـها الله بجهود مباركة حثيثة في الحد من مخاطر المخدرات قديماً وحديثاً، في جميع مناطق المملكة وحدودها، وذلك وفق خطط منهجية علمية مدروسة من خلال الآتي:

١. ضبط مروجي المخدرات ومهربيها إلى المملكة ومتعاطيها.

٢. الإلمام بآليات الاتجّار والترويج بشتى الوسائل.

٣. وضع الخطط الممنهجة لطرق مكافحة المخدرات والإشراف عليها.

٤. دراسـة نتائج العمل الميداني باسـتمرار لتطويره عبر اسـتقراء البيانات المعدة وتحليلها لتقييم نتائجها دورياً.

٥. متابعة الإدارات الفرعية في أعمال المكافحة وتزويدها بالمستجدات.

٦. عمل التنسيق والتكامل بين الجهات الحكومية والمنظمات الدولية التي تعمل في المجال.

٧. تأهيل القائمين بالعمل بدورات مستمرة داخل وخارج السعودية.

٨. تنفيذ البرامج المتنوّعة والمتعددة دينية وصـــحية وتربوية وثقافية واجتماعية من أجل التوعية بمخاطر المخدرات.

٩. الدعم المستمر واللامحدود في سبيل ذلك، وهذا ديدن حكومة المملكة حفظهم الله في حماية البلد والمواطنين من كل شر وسوء.

وحيث إن المخدرات اليوم أصبحت أحد أقوى الأسلحة الفتّاكة التي توجّه من الأعداء للنيل من المجتمع والوطن، وهذه الآفة التي تفتك بالشباب وتحيدهم عن أي دور حيوي في بناء هذا الوطن المعطاء فقد دعا الأمن العام في المملكة المواطنين بالإبلاغ عن تهريب المخدرات أو ترويجها مثمّناً الدور الكبير لهم في مساعدة الأجهزة الأمنية في ذلك بالاتصال على رقم (٩١١) لمناطق الرياض ومكة والشرقية، ورقم (٩٩٩) في بقية المناطق أو رقم بلاغات المديرية العامة لمكافحة المخدرات رقم (٩٩٥).

وبناء على ذلك فإن المواطن عليه دور عظيم في ذلك فهو رجل الأمن الأول، وهذا مطلب ديني ووطني في مساعدة الدولة والمعنيين المختصين فقد قال الله تعالى: "وتعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الإثم والعدوان إن الله شديد العقاب". {المائدة: ٢}

وفي هذا السياق يأتي سلاح قوي وهام في المواجهة، وهو دور الرقابة على الأولاد والنشء وزرع الدين وحب الوطن لديهم، والاهتمام بالرفقة الصالحة، وأهمية المتابعة من قبل الوالدين فقد قال الرسول ﷺ: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع عليهم ومسؤول عنهم، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده ومسؤولة عنهم". {متفق عليه}

نسأل الله أن يحفظ هذه البلاد من كل سوء ومن كل مكروه، وأن يحفظ المسلمين شبابهم وشاباتهم من الشرور والفتن، وأن يسدد رجال أمننا ويحفظهم لحماية بلدنا وصون عقيدتنا وتماسك مجتمعنا.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.